وقفات مع أشراط الساعة

بقلم

د. زين بن محمد بن حسين العيدروس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة الله وسلامه على نبيِّه المصطفى، وعلى آله وأصحابه أهل التُقى ، أما بعد :

في هذه الأسطر جملة صالحة، من أشراط الساعة[1] وأخبارها، ووقفات يسيرة معها، الفائدة منها : أخذ العبرة والعِظة؛ وليكون المؤمن على بينة من دينه، ويُميّز الخبيث من الطيب، والضار من النافع، فيزداد تمسّكاً، وتشبثاً بدينه، ويزداد فراراً من الفتن وعواقب سخط ربه، وبالله التوفيق.

أولاً : علم الساعة ووقتها من علم الغيب، فلا نغترّ بما نسمعه ممّن يُدندن حول التحديد والتوقيت، بل وزعم ظهورها، ورسولنا الأعظم ﷺ يقول :(مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)[2]، والله تعالى يقول : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]، وقال سبحانه :﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[4]،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ۖ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[5]، ثم إن الساعة تأتي فجأة وبغتة كما قال الله جلّ ذكره :﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾[6]، وقال عزّ وجل:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[7].

ثانياً: معرفة علامات الساعة مهم، خصوصاً في زمننا المعاصر أو العاصر! لأمور كثيرة :

---

(١) سُمّيت القيامو ساعة؛ لسرعة ما فيها من الحساب، كما قال الله تعالى : (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) [سورة النحل: ٧٧]، والحكمةفي إخفاء الساعة عن العباد أنهم إذا لم يعلموا متى تكون كانوا على حذر منها، فيكون ذلك أدعى إلى الطاعة، وأزجر عن المعصية.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ح ٨.

(٣) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٤) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٥) سورة لقمان: ٣٤.

(٦) سورة محمد: ١٨.

(٧) سورة الزخرف: ٦٦.

١. العلم بعلامات الساعة جزء من علوم الدين، وهو من علم الإيمان، ويذكره علماء أصول الإيمان ضمن الغيبيات أو السمعيات، والتي لا تعرف إلا من الكتاب والسنة.

٢. أن يتقوى إيماننا بالله تعالى ورسوله، وذلك بتصديقنا بكل ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المشرفة، عن علامات الساعة، ونوقن أنها آتية لا ريب فيها، وخصوصاً عندما نشاهد أماراتها في الواقع.

٣. أن نلتجئ إلى الله تعالى ، ونستعد للقائه، بالأعمال الصالحة؛ لحديث : عن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ ﷺ قال قال رسول اللَّهِ ﷺ : (سَوْفَ تَرَوْنَ قبل أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ أَشْيَاءَ تَسْتَنْكِرُونَهَا عِظَامًا تَقُولُونَ هَلَكْنَا حُدِّثْنَا بهذا فإذا رَأَيْتُمْ ذلك فَاذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى وَاعْلَمُوا أنها أَوَائِلُ السَّاعَةِ)[1]، فلا ييأس ولا يتواكل إن رأى أشراط الساعة، بل يتقي الله تعالى، ويعمل ما يرضيه، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (إن قَامَتِ السَّاعَةُ، وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فإن اسْتَطَاعَ أن لاَ يَقُومَ حتى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ)[2].

قسم العلماء علامات الساعة إلى قسمين :

القسم الأول : علامات الساعة الصغرى

علامات الساعة الصغرى كثيرة، منها ما قد مضى وانقضى، ومنها ما هو آتٍ، وأكثرها بل جلّها قد مضى، ومنها ما هو مستمر، وإليك أهمها مع ذكر ما ورد فيها عن النبي ﷺ، مع التعليق عليها باختصار :

١. قبض العلم : والمراد بقبضه: أي موت العلماء كما ثبت في الحديث عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا

---

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير٧/ ٢٦٥، والحديث فيه ضعف، وبعضده حديث البخاري ح ١٠٥٩: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَزِعًا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى المَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: (هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ). والنظر: مجمع الزوائد٧/ ٣٢٧.

(٢)أخرجه أحمد في مسنده برقم ١٣٠٠٤، صححه الهيثمي في مجمع الزوائد٤/ ٦٣.

فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[١]، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ)[٢]، والمراد بالعلم في الحديث: هو العلم النافع ، المقرون بالخشية لله تعالى، أمّا علم الفتنة فأصحابه كثيرون لا يُعدون !!

٢. انتشار الجهل : جاء في الحديث السابق: (وَيَظْهَرَ الجَهْلُ)، وورد عن سَلَامَةَ بِنْتِ الحُرِّ الْفَزَارِيِّ ﷺ قالت: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (إِنَّ من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ لَا يَجِدُونَ إِمَامًا يُصَلِّي بِهِمْ)[٣]، والجهل في زمننا أشكال وأنواع، كما أن الجنون فنون!!

٣. انتشار الزنا : عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحدٌ لله فيه حاجة، وحتى تُوجد المرأة نهاراً جهاراً تُنكح وسط الطريق لا يُنكر ذلك أحد، ولا يُغيّره، فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول: لو نحّيتها عن الطريق قليلاً، فذاك فيهم مثل أبي بكر، وعمر فيكم)[٤]، فالزنا قد عمَّ، والربا قد طمَّ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٤. كثرة النساء وقلة الرجال: تقدم حديث : (وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ)، أقول: سلْ عن إحصائية الولادات بالبنات في مستشفى بلدك !

٥. انتشار شرب الخمر وتسميته بغير اسمه : عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قال قال رسول اللَّهِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح ٢٦٧٣.

(٢) أخرجه البخاري ح ٨١، ومسلم ح ٢٦٧١.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ح ٥٨١، وسكت عنه، وفيه جهالة، إلا أن الحديث في الترهيب، فيُقبل، وسبب ذم هذا التدافع عدم وجود من ليست فيهم أهلية الإمامة بسبب الجهل، أو وجودهم، لكن يؤخرون الصلاة بعد حضورها، أو وجودهم وعدم التأخير، لكن مهملون للمساجد بلا سبب، أو بسبب اشتغالهم بالحروب الدنيوية ونحوها، لأجل التنافس على الدنيا فيبقى حاضروا المسجد في حيرة لعدم الإمام، ولا شك أن في تأخير إيقاع الصلاة بعد الإقامة بلا سبب، سوء أدب مع الله تعالى. انظر: الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية ١/٣٠٨.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤/ ٥٤١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ولكن تعقب بأن الحديث فيه سليمان بن أبي سليمان، وهو ضعيف، ولكن للحديث شواهداً صحيحة، منها حديث مسلم في صحيحه ح ٢٩٣٧، وفيه : (وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)، يتهارجون تهارج الحمر: أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك. وورد عند أبي يعلى في مسنده ١١/ ٤٣ مرفوعاً: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَفْنَى هَذِهِ الْأُمَّةُ حَتَّى يَقُومَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَرْأَةِ فَيَفْتَرِشَهَا فِي الطَّرِيقِ، فَيَكُونَ خِيَارُهُمْ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَقُولُ لَوْ وَارَيْتَهَا وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ)، قال الهيثمي عقبه: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد٧/ ٣٣١.

ﷺ: (لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ من أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا يُعْزَفُ على رؤوسهم بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَاتِ يَخْسِفُ اللهُ بِهِمْ الْأَرْضَ وَيَجْعَلُ منهم الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ)[1]، وقد وُجد من يسمي الخمرة: بيْرة ، أو بمشروب روحي، فيقال له : هذا خمر حرام، فيقول: هذا ليس خمراً، وإنما بيرة !!

٦. **تضييع الأمانة** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: (أَيْنَ - أُرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ)، قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: (إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)[2]، أصبحت الأمانة اليوم أسماء وعناوين للدكاكين والمحلات التجارية !!والمعاملة خلاف ذلك تماماً إلّا ما من رحم ربّي .

٧. **التطاول في البنيان** : جاء في حديث جبريل ـ عليه السلام ـ من حديث عمرﷺ: قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَﷺ : (مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: (أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ)[3]، ولعلك أخي القارئ : تُشاهد وتعرف المعنيين، وهل تسمع بناطحات السحاب ؟!

٨. **أن تلد الأمة ربتها** : جاء في الحديث السابق : (أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا)، والمراد بهذا : أن يستولي المسلمون على بلاد الكفار، فيكثر التسرّي، فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها؛ لشرفه بأبيه، والمعنى الآخر للحديث : أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته، من الإهانة والسب، وما هذا عن زمننا ببعيد، نسأل الله العافية.

٩. **ضرب الناس بسياط ظلماً** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا)[4]، وأفعال أهل الصنف الأول حاصل ومشاهد، من الذين يضربون الناس

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه مختصراً ح ٣٦٨٨ ، وابن ماجه في سننه واللفظ له ح ٤٠٢٠، والحديث صححه ابن حبان في صحيحه ١٥/١٦٠، وابن حجر. انظر : فتح الباري ١٠/٥٢.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ح ٥٩.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ح ٤٧٧٧ ، ومسلم في صحيحه واللفظ له ح ٨.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ح ٢١٢٨.

بعصي ونحوه خصوصاً في المظاهرات السليمة، أو المطالبة بالحقوق المشروعة.

١٠. ظهور النساء الكاسيات العاريات : كما في الحديث السابق : (وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا)، كاسيات عاريات: أي عليهن اللباس، ولكن الثياب رقيقة أو ضيقة، بحيث تكون العورة ظاهرة، كأسنمة البخت: أي: يكبرن رؤسهن ويغطينها بلف كالعمامة أو العصابة ونحوهما. وهذا وصف دقيق لتبرج النساء في زمننا، ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[1].

١١. الإخبار بكلام الجمادات والحيوانات : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ)[2]، في الحديث إشارة إلى السيْرك الذي يستخدم فيه الحيوانات، من السباع وغيرها، وتخاطب وتفهم، وتأتي بالغرائب، وفيه إشارة إلى الآلة التي يمسكها الرجل، أو يضعها في جيبه فتسجل، وتمعّن في هذا الحديث المذكور، وفي هذه الآية : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[3]، فإن ذلك إشارة إلى الراديو والتلفون والتلفزيون ونحوها ـ والله أعلم ..

١٢. اتباع اليهود والنصارى : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: (فَمَنْ)[4]، الاتّباع في الحديث بعمومه، وشموله، وبالأخص اتباع الحكام لليهود والنصارى، وما الحرب على العراق وباكستان وافغانستان عنك ببعيد !!

١٣ـ انتشار الأمراض الجديدة: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ

---

(1) سورة البقرة: ١٥٦.

(2) أخرجه الترمذي في سننه ح ٢١٨١ ، وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. والحاكم في مستدركه ٤/٥١٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(3) سورة سبأ: ٥٣.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له ح ٣٤٥٦ ، ومسلم في صحيحه ح ٢٦٦٩.

مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)[1]، وحدّث عن هذا ولا حرج، وسلْ عن انتشار مرض : الإيدز، والجمرة الخبيثة، والالتهاب الرئوي وغيرها من الأمراض بسبب إعلان الفاحشة، نسأل الله تعالى الحفظ والسلامة من الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

١٤ـ التباهي بالمساج وزخرفتها : عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ)[2]، أصبحت . للأسف . بعض المساجد يتباهى بها، وتُقصد للتفرّج عليها، وقد قيل: إيضاح الواضحات من المشكلات !!

١٥ـ ارتفاع الأصوات في المساجد والحديث فيها : عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ)[3]، لقد أصبحت بعض مساجدنا محلاً لتناقل الأخبار الدنيوية التافهة، بل قد تكون المحرمة كالشائعات بغير بينة، وإلى الله تعالى المشتكى .

١٦ـ تقارب الزمان . سرعته . : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَقُومُ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ح ٤٠١٩، والحاكم في مستدركه ٤/ ٥٨٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال البوصيري : هذا حديث صالح للعمل به، وقد اختلف في ابن أبي مالك وأبيه، فأما الولد فاسمه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الدمشقي فوثقه أبو زرعة الدمشقي وأبو زرعة الرازي وأحمد بن صالح المصري وضعفه أحمد وابن معين والنسائي والدارقطني. وأما أبوه فهو قاضي دمشق، وكان من أئمة التابعين، وثقه ابن معين وأبو زرعة الرازي وابن حبان والدارقطني والبرقاني، وقال: يعقوب بن سفيان في حديثهما ليث يعني خالد وأبوه، ورواه البزار والبيهقي من هذا الوجه، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة، وقال: صحيح الإسناد، ورواه مالك بنحوه موقوفاً على ابن عباس، ورفعه الطبراني وغيره إلى النبي ﷺ. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه٤/١٨٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ح ٤٤٩، والنسائي في سننه ح ٦٨٩ ، وابن ماجه في سننه ح ٧٣٩، والحديث صححه النووي وغيره . انظر: خلاصة الاحكام في مهمات السنن وقواعد الاسلام١/٣٠٥، وفتح الباري١/ ٥٣٩.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ١٥/ ١٦٢، و الحاكم في مستدركه ٤/ ٣٥٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ)[1]، اختُلِف في معنى تقارب الزمان، فقيل: هو على حقيقته نقص حسي، وأن ساعات النهار والليل تنقص قُرب قيام الساعة، وقيل: هو معنوي وأن المراد سرعة مرّ الأيام، ونزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وهذا ما رجحه النووي تبعاً للقياض عياض، ورجحه العراقي، وهو الأقرب.

١٧ـ كثرة القتل والاستخفاف بالدماء . والعياذ بالله . : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ) قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (الْقَتْلُ الْقَتْلُ)[2]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى)، النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ " فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: (الْهَرْجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)[3]، أصبح قتل المسلم . والعياذ بالله . أهون من قتل الكافر، ومن قتل الحيوانات الضارة، وعن ماذا ؟ قد يكون من غير سبب في زمن العجب !! أو عن أمرٍ تافهةٍ أو عن فهمٍ خاطئ أو سوء ظن أو عن قطعة أرض !!، وأصبح الحال : وقتل امرئٍ في غابةٍ * جريمةٌ لا تغتفر. وقتلُ شعبٍ آمنٍ * مسألةٌ فيها نظر. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١٨ــ ضعف المسلمين رغم كثرتهم : عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: (بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ)، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: (حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)[4]، أتشك في أن تداعي الأمم علينا هو من أجل البترول المكتشف به في الحديث عن القصعة، هذا بالخصوص، ومن أجل

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥٣٧/٢، وآخره: (وتَكُونُ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعْفَةِ الْخُوصَةُ زَعَمَ سُهَيْلٌ) والترمذي في سننه واللفظ له ح٢٣٣٢، صححه ابن حبان في صحيحه ٢٥٦/١٥،وسنده لا بأس به، وله شواهد . انظر: كَشْفُ المَناهِجِ والتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ للمناوي٤٩٣/٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح ٦٦٥٢ ، ومسلم في صحيحه واللفظ له ح ١٥٧.

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه ح ٢٩٠٨.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٢٧٨، وأبو داود في سننه واللفظ له ح ٤٢٩٧، والطبراني في معجمه الأوسط٧/ ١٨٠، قال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ والطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ، وإِسْنَادُ أَحْمَدَ جَيِّدٌ. مجمع الزوائد٧/ ٢٨٧.

الثروات الأخرى بالعموم، ومن أجل أن يفعلوا ما يحلوا لهم في هذه الحياة؛ ، لقد آثرنا ما يفنى على ما يبقى ، ولهذا لم يهبنا أعدائنا ! فهل من مستمع؟

١٩ ـ كثرة الزلازل وغيرها من الكوارث الإلهية : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ)[1]، لا يكاد أن يمضي أقل من شهر إلّا وسمعت بزلازال وقع في الشرق أو الغرب، ثبّت الله بلداننا من الزلازل، وثبّت قلوبنا على الدين ! ولهذا جمع سيدنا رسول الله ﷺ بين زلزال الفتن وزلزال الأرض؛ لأنهما يسببان في الاضطراب، فقال ﷺ : (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا)، قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: (هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)[2] .

٢٠ـ ظهور المواصلات الحديثة : عبد الله بن عمرو ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ[3] يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدُمْنَكُمْ نِسَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ)[4]، وقوله : (يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ)، هذا الوصف ينطبق على السيارات ذات المقاعد التي تشبه السروج العظيمة، دون الجمال والحمير، وقد أشار القرآن الكريم أيضاً إلى ظهور المواصلات الحديثة كالقطارات والسيارات والطائرات في قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾[5]، قال عبد الله بن عباس ﷺ: أي: خلقنا لهم سُفنا أمثال تلك السفن يركبونها. والمواصلات الحديثة تحمل عشرات بل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح ١٠٣٦.

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه ح ١٠٣٧.

(٣) كذا في المسند للإمام أحمد ، ولعله غير صحيح؛ لأن السياق لا يستقيم معه إلا (كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ) ؛ لأن الموضع موضع ركوب، والرحل هو المناسب، ولذا في مجمع الزوائد/ ١٣٧ للهيثمي : (كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ) . والله تعالى أعلم.

(٤)أخرجه أحمد في مسنده واللفظ له ٦/ ٤٩٢، والحاكم في مستدركه ٤/ ٤٨٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الهيثمي بعد ذكره الحديث : رجال أحمد رجال الصحيح. مجمع الزوائد/ ١٣٧.

(٥) سورة يس: ٤١.

مئات الركاب مع بضائعهم وحاجاتهم، فهي كالفلك المشحون، وقال الله سبحانه : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، وقال تعالى :﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾[2]، والعشار: الإبل[3]، وهذا زماننا الذي عطلت فيه الإبل عن السفر عليها وحمل الأثقال عليها. وثبت في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَاللهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ)[4]،والقِلاص: الإبل، وورد في الحديث الآخر في مكث وسير الدجال: (قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ ﷺ : (كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ)[5] ، وفيه إشارة الطائرات . والله أعلم . ، فإن سير الدجال كالغيث استدبرته الريح، مشابهٌ لسير الطائرة تمام المشابهة، وبالخصوص عند الهبوط كما قال الحافظ المحدث أحمد بن الصديق الغماري . رحمه الله تعالى . .

٢١ـ ازدياد الحركة التجارية : عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ، وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ[6]، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ: لَا حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ)[7]، نعم . صدقت: يا سيدي، يارسول الله . فقد زادت تجارة الآخرة، وقلّت تجارة الآخرة !! اللهم اجعلنا من

---

(1) سورة النحل: ٨ .

(2) سورة التكوير: ٤.

(3) سميت الإبل بالعشار؛ لأنها وصلت في حملها إلى الشهر العاشر.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ح ١٥٥.

(5)أخرجه مسلم في صحيحه ح٢٩٣٧.

(6) قوله (وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ) هذا في السنن الصغرى، وفي بعض نسخ سنن النسائي الكبرى٤/ ٥بلفظ : (ويظهر القلم)، وكذا في الأحكام الشرعية الكبرى٤/ ٥٣٨ للأشبيلي ، ولعل المقصود به: علم الدنيا، أي ينتشر ويظهر، ولهذا جاء في سننه الكبرى بذكر (القلم)، فظهور القلم يكون بسبب انتشار العلم الدنيوي من مدارس ومعاهد وجامعات كثيرة، وهو الواقع في زمننا، وهذا لا يتعارض مع حديث : (يقل العلم)، السابق، فإن المراد بقلة العلم آخر الزمان العلم بالدين، والعلم النافع، فمع كثرة انتشار وسائل العلم إلا أن العلم المنتشر متعلّق بالدنيا، أو العلم الديني المنحرف عن الجادة، الذي نتج عنه التطرف، والله المراد فيما أراد .

(7) أخرجه النسائي في سننه ح ٤٤٥٦،

هؤلاء الرجال الذين قلتَ عنهم : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[1].

٢٢ـ تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال : عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً:ـ ثم ذكر منها ـ : وَتَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ)، والحديث طويل جمع كثيراً من أشراط الساعة، ولأهميته سأذكره بطوله وإليك نصه : (مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ أَمَاتُوا الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَاسْتَحَلُّوا الْكَذِبَ، وَاسْتَخَفُّوا الدِّمَاءَ، وَاسْتَعْلَوُا الْبِنَاءَ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا، وَتَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ، وَيَكُونُ الْحُكْمُ ضَعْفًا، وَالْكَذِبُ صِدْقًا، وَالْحَرِيرُ لِبَاسًا، وَظَهَرَ الْجَوْرُ، وَكَثُرَ الطَّلَاقُ وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ، وَائْتُمِنَ الْخَائِنُ، وَخُوِّنَ الْأَمِينُ، وَصُدِّقَ الْكَاذِبُ، وَكُذِّبَ الصَّادِقُ، وَكَثُرَ الْقَذْفُ، وَكَانَ الْمَطَرُ قَيْظًا، وَالْوَلَدُ غَيْظًا، وَفَاضَ اللِّئَامُ فَيْضًا، وَغَاضَ الْكِرَامُ غَيْضًا[2]، وَكَانَ الْأُمَرَاءُ فَجَرَةً، وَالْوُزَرَاءُ كَذِبَةً، وَالْأُمَنَاءُ خَوَنَةً، وَالْعُرَفَاءُ ظَلَمَةً، وَالْقُرَّاءُ فَسَقَةً، وَإِذَا لَبِسُوا مُسُوكَ الضَّأْنِ[3]، قُلُوبُهُمْ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ، وَأَمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ، يُغَشِّيهِمُ اللهُ فِتْنَةً يَتَهَاوَكُونَ فِيهَا تَهَاوُكَ الْيَهُودِ الظَّلَمَةِ[4]، وَتَظْهَرُ الصَّفْرَاءُ، يَعْنِي الدَّنَانِيرَ، وَتُطْلَبُ الْبَيْضَاءُ، يَعْنِي الدَّرَاهِمَ، وَتَكْثُرُ الْخَطَايَا، وَتَغُلُّ الْأُمَرَاءُ، وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ، وَصُوِّرَتِ الْمَسَاجِدُ، وَطُوِّلَتِ الْمَنَائِرُ، وَخُرِّبَتِ الْقُلُوبُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَعُطِّلَتِ الْحُدُودُ، وَوَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَتَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ وَقَدْ صَارُوا مُلُوكًا، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التِّجَارَةِ، وَتَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ، وَحُلِفَ بِاللهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَحْلَفَ، وَشَهِدَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ، وَسُلِّمَ لِلْمَعْرِفَةِ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَطُلِبَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَاتُّخِذَ الْمَغْنَمُ دُوَلًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَعَقَّ الرَّجُلُ أَبَاهُ، وَجَفَا أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَأَطَاعَ زَوْجَتَهُ، وَعَلَتْ أَصْوَاتُ الْفَسَقَةِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ فِي الطُّرُقِ، وَاتُّخِذَ الظُّلْمُ فَخْرًا، وَبِيعَ الْحُكْمُ، وَكَثُرَتِ الشُّرَطُ، وَاتُّخِذَ الْقُرْآنُ مَزَامِيرَ، وَجُلُودُ السِّبَاعِ صِفَاقًا[5]، وَالْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَتَّقُوا

---

(1) سورة النور: ٣٧.

(2) غاضَ الماءُ يغيضُ غَيْضاً ، أي: نقص.

(3) أي: جلود الضأن .

(4) التَّهَوُّك: كالتَّهَوُّر تماماً ، وهو: الوقوع في الأمر بغير رويّة ولا تأنٍ.

(5) الصِّفَاق: الجلود الرقيقة .

عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَخَسْفًا، وَمَسْخًا، وَآيَاتٍ)[1]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ)[2]، أصبح اليوم : الشباب يحلقون لحائهم، وينتفون شعورهم كالمرأة، ويدلكون أبدانهم بالأدهان والسوائل المعدة لذلك، فلا يخرج أحدهم من منزله إلا بعد جهد ! من أجل إصلاح بدنه دون قلبه !! والنساء أصبحن يتشبهن بالرجال في الملابس والأحذية، بل والسياسة وينافسن الرجال !! فيا نساء ويا شباب المسلمين : أفيقوا !!

٢٣ـ تمني تربية الكلاب وكراهية تربية الأولاد : عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : (يأتي على الناس زمانٌ لأن يُربي أحدكم جرو كلبٍ أو خنزير خير له من أن يربي ولداً من صُلبه)[3]، وذلك بسبب الإفراط أو التفريط في التربية، أعاذنا الله تعالى من ذلك والمسلمين كافة، بمنّه وفضله.

٢٤ـ التعامل بالربا وانتشاره : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا آكِلُ الرِّبَا، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ)[4]،

---

(1) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣٥٨، وقال: غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، لَمْ يَرْوِهِ عَنْهُ فِيمَا أَعْلَمُ إِلَّا فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ. والحديث في سنده : فَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ، وهو ضعيف، ولكن العلماء سهلوا رواية الضعيف والعمل به لا سيما في الفضائل والترغيب والترهيب، وهذا الحديث منها، وكثير من ألفاظ متن الحديث وردت من طرق أخرى صحيحه، فلتنظر . انظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير٥/ ٥٧٦، والتلخيص الحبير٢/١٧٧.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ح ٥٨٨٥ .

(3) أخرجه أبونعيم في تاريخ أصبهان ٢/٣٨٧، والطبراني في معجمه الأوسط٥/١٢٦، والكبير١٠/٢٨٨، بلفظ :(لأنْ يُرَبِّيَ أحدكم بَعْدَ أَرْبَعٍ وخَمْسِينَ ومائةِ جَرْوَ كَلْبٍ خَيْرٌ له من أنْ يُرَبِّيَ ولَدًا لِصُلْبِهِ)، والديلمي في مسند الفردوس واللفظ له ٥/٤٤٣، والرافعي في تاريخ قزوين٢/٢٠٢، قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ سَيْفُ بْنُ مِسْكِينٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ.٧/٣٢٥، وللحديث شواهد تقويه كثيرة، ولهذا قال العلامة ابن عراق الكناني: وله شواهد وكلها ضعيفة وينجبر بعضها ببعض منها حديث حذيفة خير أولادكم بعد أربع وخمسين ومائة البنات وخير نسائكم بعد ستين ومائة العواقر أخرجه الديلمي. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة٢/٢١٢.وانظر: الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية للسخاوي١/٧٠.

(4) أخرجه أبو داود في سننه ح٣٣٣١ ، والنسائي في سننه ح٤٤٥٥، وابن ماجه في سننه واللفظ له ح ٢٢٧٨، والحاكم في مستدركه ٢/١٣، وقال: وقد اختلف أئمتنا في سماع الحسن عن أبي هريرة فإن صحّ سماعه منه فهذا حديث صحيح. قال الزيلعي : قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ فِي "أَحْكَامِهِ": لَمْ يَصِحَّ سَمَاعُ الْحَسَنِ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَوَافَقَهُ ابْنُ الْقَطَّانِ عَلَى

الربا من أعرف المعارف، التي لا تحتاج إلى تعريف! وللأسف يسمّى الربا اليوم بغير اسمه كالفائدة، أو الهدية، كالخمر بالبيرة، ونحن في زمن التغيّر والضد!! ولم يأذن الحق تبارك وتعالى في محاربة أحد إلا في الربا وفي معاداة الأولياء، فمَنْ ذا له يدان ؟!

٢٥ــ التحية بالتلاعن : عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تزال الأمة على شريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الخبث، ويظهر فيهم السقارون"، قالوا: وما السقارون يا رسول الله؟ قال: " بَشَرٌ يَكُونُون فِي آخِرِ الزَّمَانِ ،تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا: التَّلَاعُنُ)[1] ، أقول : أخي القارئ: لعلك تسمع بأذنيك ذلك !! نسأل الله تعالى السلامة، والهداية، والحفظ واللطف.

٢٦ ــ انتشار موت الفجأة كالسكتة القلبية : عن أنس بن مالك ﷺ رفعه إلى النبي ﷺ قال: (إِنَّ مِنْ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ، فَيُقَالُ: لِلَيْلَتَيْنِ، وَأَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفَجْأَةِ)[2]، اللهم أصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شرّ ، يا أرحم الراحمين، و يا أكرم الأكرمين.

٢٧ــ تمني الموت من أجل البلاء : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا

ذلك، وقَالَ التِّرمذِيُّ فِي "فَضَائِلِ الْقُرْآنِ مِنْ جَامِعِهِ فِي حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: مَنْ قَرَأَ {حم الدُّخَانَ} فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ غُفِرَ لَهُ": الْحَسَنُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، انْتَهى. مع أَنِّي وَجَدْت هَذَا الْحَدِيثَ فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: سَمِعْت أَبَا هُرَيْرَةَ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ. نصب الراية٢/٤٧٦.

(١)أخرجه الحاكم في مستدركه واللفظ له ٤/٤٩١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي عقبه: منكر، وزبان لم يخرجا له. وأخرجه أحمد في مسنده٣/٤٣٩، والطبراني في معجمه الكبير٢٠/١٩٥، وعندهما بلفظ : (ويَظْهَرُ فِيهِمُ الصَّقَّارُونَ..)، وقال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ والطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَبَقِيَّةُ، وَكِلَاهُمَا ضَعِيفٌ، وَقَدْ وُثِّقَا. مجمع الزوائد١/ ٢٠٢.

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط ٩/ ١٤٧، والصغير٢/ ٢٦٠، وقال: لم يرو هذا الحديث عن العباس بن زريح إلا شريك تفرد به عبد الكبير بن المعافى. قال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ الْهَيْثَمِ بْنِ خَالِدٍ الْمِصِّيصِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ طُرُقُ هَذَا الْحَدِيثِ. مجمع الزوائد٧/ ٣٢٥، وللحديث طرق وشواهد، قال عنها الحافظ السخاوي: وبعضها يتقوى ببعض. المقاصد الحسنة ٦٧٧.

لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ)[1]، اللهم اجعلنا عبيد امتنان لا عبيد امتحان، بفضلك يا رب المستضعفين .

٢٨ـ علماء السوء والفتنة : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ)[2]، وفي رواية أخرى: (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ)[3]، أخي المؤمن : هل سمع آبائنا وأجدادنا أن الاجتماع على ذكر الله تعالى أو الصلاة على رسول الله ﷺ أو زيارته أو ..أو.. بدعة؟ أو منكراً ؟!! ومتى سمعوا بذلك ؟ أجب نفسك بنفسك وفي نفسك !!! ثم ابك على أمّةٍ لعبتْ بها جُهّالُها !!

٢٩ـ كثرة الفتن : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)[4]، نعم يا سيدي : صدقت ، إنها فتن سوداء مظلمة، فكم من يقطع دينه ويرتد عن الإسلام . والعياذ بالله . بسب الخالق سبحانه، أو بسب الدين، فإذا أصبح صلّى الصلاة فدخل الإسلام بالتشهّد في التحيات[5]، فأين من يتمسّك بدينه في زمن الفتن والمغريات!

٣٠. ظهور جبل من ذهب: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو)[6]، وفي رواية: (يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ح ١٥٧.

(2) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ح ٦.

(3) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ح ٧.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ح ١١٨ .

(5) فلا بد من النطق بالشهادتين لدخوله الإسلام وإلّا فلا يعتد بإسلامه، ولكن من المعلوم أن من صلّى تشهّد؛ إذ لا تصح صلاته إلا بالتشهد، فهي ركن من أركان الصلاة.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه ح ٢٨٩٤.

ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا)[1]، صدقتَ يا سيدي : يارسول الله ﷺ إذ قلت : (لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلْئًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا، وَلاَ يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ)[2]، والمراد من الحديث . والله أعلم . أي أن الإنسان لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره ! إلا من لطف الله تعالى به ابتداءً أو بالتوبة .

٣١ـ كثرة الخطباء وقلة الفقهاء والعلماء : عن حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ رضي الله عنه عَنِ النبي ﷺ قال : (إِنَّكُمْ قد أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فُقَهَاؤُهُ قَلِيلٍ خُطَبَاؤُهُ كَثِيرٍ مُعْطُوهُ قَلِيلٍ سُؤَّالُهُ، الْعَمَلُ فيه خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ، وَسَيَأْتِي زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ كَثِيرٌ سُؤَّالُهُ قَلِيلٌ مُعْطُوهُ، الْعِلْمُ فيه خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ)[3]، ما أكثر الخطباء في زمن الفوضى، و﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[4].

٣٢ـ افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة : عن عَوْفِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ : (افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ على إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ في الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ في النَّارِ وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى على ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ في النَّارِ وَوَاحِدَةٌ في الْجَنَّةِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي على ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاحِدَةٌ في الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ في النَّارِ قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ من هُمْ؟ قال الْجَمَاعَةُ)[5].

هذا الحديث أخذت به أكثر الفرق الإسلامية، كل واحدة أدعت أنها هي الفرقة الناجية **(من النار)** وغيرها من الفرق الهالكة، فيُدخلون بالحديث من شاءوا الجنة، ومن شاءوا

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ح ٧١١٩.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له ح ٦٤٣٨، ومسلم في صحيحه ح ١٠٤٩.

(3) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير واللفظ له ٣/ ١٩٧، وفي مسند الشاميين٢/ ٢٢١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله١/ ٢٣، والحديث ورد من قول ابن مسعود رضي الله عنه عند مالك في الموطأ١/ ١٧٣ وغيره. قال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّرَائِفِيُّ، وَهُوَ ثِقَةٌ إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ فِيهِ: يَرْوِي عَنِ الضُّعَفَاءِ، وَهَذَا مِنْ رِوَايَتِهِ عَنْ صَدَقَةَ بْنِ خَالِدٍ، وَهُوَ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد١/ ١٢٧.

(4) سورة الروم: ٤.

(5) أخرجه أحمد في مسنده٣/١٢٠، وأبو داود في سننه ح٤٥٩٦ ، وابن ماجه في سننه واللفظ له ح ٣٩٩٢ ، والحاكم في مستدركه ١/٢١٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شواهد. والطبراني في معجمه الكبير٨/٢٧٣ وفيه: (وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَقُلْنَا انْعَتْهُمْ لنا قال السَّوَادُ الْأَعْظَمُ)، والحديث صححه البوصيري والهيثمي وغيرهما .انظر: مصباح الزجاجة٤/١٨٠، ومجمع الزوائد٦/٢٣٤.

النار، فكأن معهم (**مفتاح الجنة!!**) ومعلوم أن الأمة المحمدية تنقسم إلى قسمين: أمة إجابة، وأمة دعوة، فكل مسلم أيّاً كان فهو من أمة الإجابة، وكل كافر فهو من أمة الدعوة، والإسلام ملة واحدة ،كما أن الكفر ملة واحدة.

فالمراد إذن من افتراق الأمة المحمدية في الحديث إلى ثلاث وسبعين فرقة ،كلها في النار هم الكفار (**أمة الدعوة**)، إلّا واحدة هم المؤمنون (**أمة الإجابة**) على اختلاف مذاهبهم. والدليل على ذلك من الكتاب والسنة:

أولًا من الكتاب: قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[1] ثم قال سبحانه بعد آيتين: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾[2] ، واتفق جُلّ المفسرين أن هذه الآيات خاصة بالأمة المحمدية، والدليل على ذلك ما ثبت عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ} قَالَ: (هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّهُمْ فِي الجَنَّةِ)[3]. قال الحافظ المفسر ابن كثير عند تفسيره للآيات السابقة : (وهذه الأقسام الثلاثة كالأقسام الثلاثة المذكورة في أول سورة الواقعة وآخرها والصحيح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة وهذا اختيار ابن

---

(١) سورة فاطر: ٣٢ – ٣٣.

(٢) سورة فاطر: ٣٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٧٨، والترمذي في سننه واللفظ له ح ٣٢٢٥، وقال :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ. والحاكم في مستدركه٢/ ٤٦٢ بلفظ: (قال السابق والمقتصد يدخلان الجنة بغير حساب، والظالم لنفسه يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة)، وقال: وقد اختلفت الروايات عن الأعمش في إسناد هذا الحديث فروي عن الثوري عن الأعمش عن أبي ثابت عن أبي الدرداء ﷺ،وقيل: عن شعبة عن الأعمش عن رجل من ثقيف عن أبي الدرداء، وقيل: عن الثوري أيضا عن الأعمش، قال ذكر أبو ثابت عن أبي الدرداء وإذا كثرت الروايات في الحديث ظهر أن للحديث أصلاً . والحديث حسن بشواهده. انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري٩/٦٧. وورد عند الديلمي٢/٦٣ في مسند الفردوس لكن بلفظ: (تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلها في الجنة إلا الزنادقة)، قال الحافظ ابن حجر عقبها : وله طريق أخرى عن ياسين، فقال تارة عن يحيى وسعيد، وتارة عن سعد بن سعيد .وهذا اضطراب شديد سنداً ومتناً، والمحفوظ في المتن : (تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قال: وما تلك الفرقة، قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي)، وهذا من مثله مقلوب المتن. لسان الميزان٦/٥٦.

جرير كما هو ظاهر الآية وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق يشد بعضها بعضا)[1]، ثم ذكر الأحاديث في ذلك.

ثانياً: من السنة أحاديث كثيرة منها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: (مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)[2]، ومعلوم أن كل مسلم مُطيع لرسول الله بإسلامه، وكل كافر ومنافق عاصٍ؛ لأنه يأبى دعوته ﷺ . وليس المراد من الحديث الأول حديث (**الافتراق**) أن العصاة من المؤمنين لا يدخلون النار، بل يدخلونها ويُعذّبون على قدر ذنوبهم إن لم يعفو الله عنهم، فلا يخلد في النار مؤمن؛ للحديث الصحيح: فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يَقُولُ اللَّهُ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرَجُونَ قَدْ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ - أَوْ قَالَ: حَمِيَّةِ السَّيْلِ -)[3].

فالحاصل من الآية المذكورة والأحاديث، أن الناس على قسمين: مؤمن وكافر، فالكافر مخلّد في النار أبدًا، والمؤمن على قسمين: طائع وعاصٍ، فالطائع في الجنة قطعاً، والعاصي على قسمين تائب وغير تائب؛ فالتائب في الجنة قطعاً، وغير التائب في المشيئة، وعلى تقدير عذابه لا يُخلد في النار. هذا ما عليه السواد الأعظم من علماء هذه الملّة المحمدية، قال الإمام النووي مقررًا ما ذكرت ما نصه: (اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ أَنَّ مَنْ مَاتَ مُوَحِّدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنْ كَانَ سَالِمًا مِنَ الْمَعَاصِي كَالصَّغِيرِ وَالْمَجْنُونِ وَالَّذِي اتَّصَلَ جُنُونُهُ بِالْبُلُوغِ وَالتَّائِبِ تَوْبَةً صَحِيحَةً مِنَ الشِّرْكِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعَاصِي إِذَا لَمْ يُحْدِثْ مَعْصِيَةً بَعْدَ تَوْبَتِهِ وَالْمُوَفَّقُ الَّذِي لَمْ يُبْتَلَ بِمَعْصِيَةٍ أَصْلًا فَكُلُّ هَذَا الصِّنْفِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُونَ النَّارَ أَصْلًا لَكِنَّهُمْ يَرِدُونَهَا عَلَى الْخِلَافِ الْمَعْرُوفِ فِي الْوُرُودِ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ

([1]) تفسير القرآن العظيم٣/ ٥٥٦.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه ح ٧٢٨٠.

([3])أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له ح٦٥٦٠، ومسلم في صحيحه ح ١٨٤.

وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمِنْ سَائِرِ الْمَكْرُوهِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَتْ لَهُ مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ وَمَاتَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ فَهُوَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ أَوَّلًا وَجَعَلَهُ كَالْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ الْقَدْرَ الَّذِي يُرِيدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثُمَّ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ فَلَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَلَوْ عَمِلَ مِنَ الْمَعَاصِي مَا عَمِلَ ،كَمَا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ وَلَوْ عَمِلَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ مَا عَمِلَ هَذَا مُخْتَصَرٌ جَامِعٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ أَدِلَّةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ وَتَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ نُصُوصٌ تُحَصِّلُ الْعِلْمَ الْقَطْعِيَّ، فَإِذَا تَقَرَّرَتْ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ، حُمِلَ عَلَيْهَا جَمِيعُ مَا وَرَدَ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ وَغَيْرِهِ فَإِذَا وَرَدَ حَدِيثٌ فِي ظَاهِرِهِ مُخَالَفَةٌ وَجَبَ تَأْوِيلُهُ عَلَيْهَا؛ لِيُجْمَعَ بَيْنَ نُصُوصِ الشَّرْعِ)[1].

٣٣ـ السلام على المعرفة: عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ ﷺ قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : (إن من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إذا كَانَتِ التَّحِيَّةُ على الْمَعْرِفَةِ)[2]، وعن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال (من اقتراب السَّاعَةِ السلام بالمعرفة، وأن يجتاز الرَّجُلُ الْمَسْجِد لَا يُصَلِّي فِيهِ)[3] ، وانظر أخي إلى هذا الحديث الآتي؛ لترى التناقض الذي أصبح من سمات العصر : وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍوﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: (تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)[4] ، فأين السلام يا أُمة الإسلام؟ فالسلام سبيل عظيم إلى المحبة، قال سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ : (ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسّع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ الأسماء إليه) ، وأقول: وأن تهدي له شيئًا ولو سواكًا.

٣٤ـ الجهل بأشراط الساعة ومنها الدجال: عن الصَّعْبُ بن جَثَّامَةَ ﷺ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : (يقول لاَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حتى يَذْهَلَ الناس عن ذِكْرِهِ وَحَتَّى تَتْرُكَ الأَئِمَّةُ

([1])شرح صحيح مسلم للنووي١/ ٢١٧.

([2]) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٣٨٧.

([3]) أخرجه البزار٤/ ٢٨٧، قال الهيثمي : رَوَاهُ كُلُّهُ أَحْمَدُ، والْبَزَّارُ بِبَعْضِهِ، وَزَادَ (وَأَنْ يَجْتَازَ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ فَلَا يُصَلِّي فِيهِ)... وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَالْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد٧/ ٣٢٩.

([4])أخرجه البخاري في صحيحه ح ١٢.

ذِكْرَهُ على الْمَنَابِرِ)[1]، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[2] .

علامات الساعة الكبرى:

١ـ الإمام المهدي : الإمام المهدي من أهل البيت النبوي، وهم الذين قرنهم الرسول ﷺ مع القرآن الكريم، فالحق معهم وحليفهم؛ لأنهم قُرناء مع الكتاب العزيز، وهم يمثلون أهل السنة والجماعة، على ممّر الأيام والعصور، ولا عبرة بمن شذَّ، وحديث الثقلين المتواتر المخرّج في الصحيح، أعظم دلالة في اتباعهما، وقلّ أن تسمع هذا الحديث الصحيح الصريح ممن انتسب إلى أهل العلم إلاّ النادر حتى ولو من باب الأمانة العلمية! مع الإكثار من ذكر حديث التمسك بالكتاب والسنة مع صحة معناه ولا منازع في ذلك، وعدم ذكر أو الإشارة إلى حديث الثقلين وإليك نصه : عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي)[3]، وفي رواية أخرى : عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا)[4]، قد يقول من قلّت بضاعته في العلم الشرعي واللغوي: ليس في الحديث إلّا الوصية باتباع الكتاب العزيز، وهو لم يأمر باتباع أهل البيت، ولكن قال: أذكركم الله في أهل بيتي، لبيان فضلهم فقط! نقول: الثقل الأول المأمور باتباعه هو: الكتاب العزيز،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده واللفظ له ٤/ ٧١، والطبراني في مسند الشاميين ٢/ ١٠٢، قال الهيثمي: رواه عبدالله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو وهي صحيحة كما قال ابن معين وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد٧/ ٣٣٥.

(٢) سورة النجم :٣ . ٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ح ٢٤٠٨.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ح ٣٧٨٨، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

فأين إذن الثقل الثاني الذي أمر النبي ﷺ بالاستمساك به واتباعه، هذا أولاً، ثانيًا: فأين ضمير التثنية إلى الثقلين؟ وأين الأمران اللذان أُمرنا باتباعهما والاستمساك بهما، في قوله ﷺ: (وَلَنْ يَتَفَرَّقَا) ، و(يَرِدَا)، و (تَخْلُفُونِي فِيهِمَا).

ويظهر الله تعالى آخر الزمان رجلًا من أهل البيت النبوي، يُقوّم إعوجاج الأمة، ويعيدها إلى رشدها، وهو الإمام المهدي ، ولقد تواترت أحاديثه وأخباره، إلى النبي ﷺ كما نص على ذلك جماعة من العلماء منهم: الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ومن جملة الأحاديث الثابتة ما يأتي:

١ـ عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ)[1].

٢ـ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ، ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا» قَالَ قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَا: لَا)[2]. والخليفة هو الإمام المهدي بدليل هذ الحديث:

٣ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا، زَيْدٌ الشَّاكُّ، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: سِنِينَ قَالَ: فَيَجِيءُ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَيَقُولُ: (يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي قَالَ: فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ)[3].

٤ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي)[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له ح٣٤٤٩، ومسلم في صحيحه ح ١٥٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ح ٢٩١٣.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه واللفظ له ح ٢٢٣٢، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وابن ماجه في سننه ح ٤٠٨٣،

(٤)أخرجه الترمذي في سننه واللفظ له ح ٢٢٣٠، وقال: وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذَا

٥ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ)[1].

٢. **المسيح الدجال**: قال الحافظ ابن حجر : (قَالَ ابن عَطِيَّةَ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَعْضِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (يَوْمَ يَأْتِي بعض آيَات رَبك) طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ الْجُمْهُور وَأسْندَ الطَّبَرِيّ عَن ابن مَسْعُودٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَعْضِ إِحْدَى ثَلَاثٍ هَذِهِ أَوْ خُرُوجِ الدَّابَّةِ أَوِ الدَّجَّالِ قَالَ وَفِيهِ نظر؛ لَان نزُول عِيسَى بن مَرْيَمَ يُعْقِبُ خُرُوجَ الدَّجَّالِ وَعِيسَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِيمَانَ فَانْتَفَى أَنْ يَكُونَ بِخُرُوجِ الدَّجَّالِ لَا يُقْبَلُ الْإِيمَانُ وَلَا التَّوْبَةُ. قُلْتُ . القائل : . الحافظ . : ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ رَفَعَهُ: (ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ :﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾[2]: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ)[3]، قِيلَ: فَلَعَلَّ حُصُولُ ذَلِكَ يَكُونُ مُتَتَابِعًا بِحَيْثُ تَبْقَى النِّسْبَةُ إِلَى الْأَوَّلِ مِنْهَا مَجَازِيَّةً وَهَذَا بَعِيدٌ لِأَنَّ مُدَّةَ لُبْثِ الدَّجَّالِ إِلَى أَن يقْتله عِيسَى ثمَّ لبس عِيسَى وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، كُلُّ ذَلِكَ سَابِقٌ عَلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، فَالَّذِي يَتَرَجَّحُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَخْبَارِ أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَّالِ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْعِظَامِ الْمُؤْذِنَةِ بِتَغَيُّرِ الْأَحْوَالِ الْعَامَّةِ فِي مُعظم الأَرْض، وَيَنْتَهِي ذَلِك بِمَوْت عِيسَى بن مَرْيَمَ وَأَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، هُوَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْعِظَامِ الْمُؤْذِنَةِ بِتَغَيُّرِ أَحْوَالِ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ، وَيَنْتَهِي ذَلِكَ بِقِيَامِ السَّاعَةِ، وَلَعَلَّ خُرُوجَ الدَّابَّةِ يَقَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَفَعَهُ: (أَوَّلُ الْآيَاتِ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى)، فَأَيُّهُمَا خَرَجَتْ قَبْلَ الْأُخْرَى فَالْأُخْرَى مِنْهَا قَرِيبٌ)[4] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ : ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وأبو داود في سننه ح ٤٢٨٢.

(١) أخرجه أبو داود في سننه واللفظ له ح ٤٢٨٤، وقال: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْمَلِيحِ، يُثْنِي عَلَى عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، وَيَذْكُرُ مِنْهُ صَلَاحًا. وابن ماجه في سننه ح ٤٠٨٦، والحديث حسن بشواهده. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي٢/ ٤٥٨.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ح ١٥٨.

(٤) فتح الباري١١/ ٣٥٣.

مِن قَبْلُ ﴾ ، الْآيَةُ: الدَّجَّالُ، وَالدَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ المَغْرِبِ أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا)[1].

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ)[2].

يقْدرُ على أشياء تُدْهش العقول وتحيّر الألباب، يَغترّ به الكثير، ويثبت الله تعالى من سبقت له السعادة، يخرج من ناحية المشرق من قرية من قُرى أصبهان، يقول للسحاب: امطر، فيمطر، ويأمره بالإمساك فيمسك، يمكث في الأرض أربعون يومًا، يومٌ كسنة، ويومٌ كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا [3].

فما النجاة من فتنة الدجال؟ أولًا: تقوية الإيمان في القلب، ثانياً: قراءة فواتح سورة الكهف، والأفضل حفظ عشر آيات من أول السورة، وعشر آيات من آخرها عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ)[4]، والحِكمة من هذه الآيات؛ لأنها تبطل الباطل والإفك، وتثبّت الإيمان. ثالثاً: يأتي بعد التشهد الأخير هذا الدعاء الوارد: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ)[5] ، رابعاً: الفرار إلى الجبال والبراري ونحوها.

٣. نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام: وقعت الإشارة في القرآن إلى نزوله في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[6]، وجاء في الحديث: عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ:

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه واللفظ له ح ٣٠٧٢، وقال: هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وابن ماجه في سننه ح ٤٠٧٠.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له ح ٧١٣١، ومسلم في صحيحه ح ٢٩٣٣.

(3) في مسلم في صحيحه ح ٢٩٣٧.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ح ٨٠٩، ثم روى مسلم حديثاً بإسناده ح ٨٠٩ : عَنْ قَتَادَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ شُعْبَةُ: مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ، وقَالَ هَمَّامٌ: مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ، كَمَا قَالَ هِشَامٌ.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له ح ٨٣٢ ، ومسلم في صحيحه ح٥٨٨.

(6) سورة النساء: ١٥٩ .

تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ)[1] ، ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وقت صلاة الصبح، فيدعوه الناس للصلاة بهم، فيمتنع ويقول ما تقدم في الحديث، فيتقدّم المهدي، ويلحق عيسى . عليه السلام . ومن معه في طلب الدجال، فيقتله بحربة عند باب لُد [2] ، ويحكم بشريعة نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويكثر في زمنه الأمن والرخاء والبركة، ويموت المهدي، ويصلي عليه عيسى . عليه السلام . ويدفنه ببيت المقدس، ثم يموت عيسى . عليه السلام . بالمدينة المنورة، ويُدفن بجوار أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٤. خروج يأجوج ومأجوج: قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾[3] ، وعن عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها قالت: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ) وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ)[4]، والخبث: هو الفسوق والفجور والمعاصي مطلقًا. ويَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ هم: من ولد يافث بن نوح . عليه السلام . وهم فِرق كثيرة مختلفة، فيحرز عيسى . عليه السلام . ومن معه إلى الطور فيدعوا المسلمون الله تعالى، فيُجيبهم، ويرسل على يأجوج ومأجوج النغف . دود يأتي أنوف الإبل . فيموتون، فيُرسل الله تعالى طيراً، فتأخذهم وتطرحهم حيث شاء الله تعالى؛ لأن رِمَمهم ملئت الأرض.

٥. طلوع الشمس من مغربها: وهو بعد موت عيسى . عليه السلام . وقبل خروج الدابة كما قال الحاكم واعتمده ابن حجر[5]، وحينئذٍ يغلق باب التوبة، ولقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾[6] ، وقد أجمع المفسرون أو جمهورهم على أنه طلوع الشمس من مغربها، وجاء في الحديث: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ح ١٥٦.

(2) قرية من قرى فلسطين.

(3) سورة الأنبياء: ٩٦.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ح ٢٨٨٠.

(5) انظر: فتح الباري١١/ ٣٥٣.

(6) سورة الأنعام: ١٥٨.

تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾)[1] .

٦ــ خــروج الدابــة: يقــول الله تعــالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[2] ، وجــاء في الحــديث :(إِنَّ أَوَّلَ الْآيَــاتِ خُرُوجًــا، طُلُــوعُ الشَّـمْسِ مِـنْ مَغْرِبِهَـا، وَخُـرُوجُ الدَّابَّـةِ عَلَـى النَّـاسِ ضُـحًى، وَأَيُّهُمَـا مَـا كَانَـتْ قَبْـلَ صَـاحِبَتِهَا، فَـالْأُخْرَى عَلَـى إِثْرِهَـا قَرِيبًـا)[3]، تكتـب بـين عينـي المـؤمن مؤمنًـا فيضـئ وجهـه ، وبـين عينـي الكافر كافرًا فيسوّد وجهه، وتنادي المسلم يا مسلم، والكافر يا كافر.

٧ـ هـدم الكعبـة المشـرقة: جـاء في صـحيح البخـاري بـاب هـدم الكعبـة حـديث: (يُخَـرِّبُ الكَعْبَـةَ ذُو السُّـوَيْقَتَيْنِ مِـنَ الحَبَشَـةِ)[4] ، عـن أبي هريـرة يخـبر أبـا قتـادة، أن رسـول الله ﷺ قـال: (يُبَـايِعُ لرجـل مـا بـين الـرُّكن والمقـام، ولـن يسـتحل البيـت إلا أهلـه، فـإذا استحلوه فـلا يُسـأل عـن هلكـة العـرب، ثم تـأتي الحبشـة فيخربونـه خرابـا لا يعمُـرُ بعـده أبـداً، وهـم الـذين يستخرجون كنزه)[5] .

٨ـ خـروج الـدخان[6] مـن ضـمن العشـر الآيـات لعلامـات السـاعة الـدخان كمـا ورد: عـن حُذَيْفَـةَ بْـنِ أَسِيدٍ ﷺ قَـالَ: كَـانَ النَّـبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَـةٍ وَنَحْـنُ أَسْـفَلَ مِنْـهُ، فَـاطَّلَعَ إِلَيْنَـا، فَقَـالَ: مَـا تَـذْكُرُونَ؟ " قُلْنَـا: السَّـاعَةَ، قَـالَ: " إِنَّ السَّـاعَةَ لَا تَكُـونُ حَـتَّى تَكُـونَ عَشْـرُ آيَـاتٍ: خَسْـفٌ بِالْمَشْـرِقِ، وَخَسْـفٌ بِـالْمَغْرِبِ، وَخَسْـفٌ فِي جَزِيـرَةِ الْعَـرَبِ وَالـدُّخَانُ وَالـدَّجَّالُ، وَدَابَّـةُ الْأَرْضِ، وَيَـأْجُوجُ وَمَـأْجُوجُ، وَطُلُـوعُ الشَّـمْسِ مِـنْ مَغْرِبِهَـا، وَنَـارٌ تَخْـرُجُ مِـنْ قُعْـرَةِ عَـدَنٍ تَرْحَـلُ النَّـاسَ " قَـالَ شُـعْبَةُ: وَحَـدَّثَنِي عَبْـدُ الْعَزِيـزِ بْـنُ رُفَيْـعٍ، عَـنْ أَبِي الطُّفَيْـلِ، عَـنْ أَبِي سَـرِيحَةَ،

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ح ١٥٧.

(2) سورة النمل: ٨٢.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه ح٢٩٤١.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه ح ١٥٩١.

(5) أخرجه أحمد في مسنده ٨/ ٢٦.

(6) الدخان غير الريح اللّينة التي تقبض أرواح المؤمنين كما في صحيح مسلم ح ٢٩٠٧ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣٣] أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا قَالَ (إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ).

مِثْلَ ذَلِكَ، لَا يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ وقَالَ أَحَدُهُمَا فِي الْعَاشِرَةِ: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وقَالَ الْآخَرُ: وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ)[1]، وقال الله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[2]، وعن أبي مالك الأشعريّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ رَبَّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلاثًا: الدُّخانُ يَأْخُذ المؤْمِنَ كالزُّكْمَةِ، ويَأْخُذُ الكَافِرَ فَيَنْتَفِخَ حتى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُ، والثَّانِيَة الدَّابَّةُ، والثَّالِثَة الدَّجَّالُ)[3].

٩ـ رفع القرآن الكريم من الصدور والسطور: عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حتى لَا يُدْرَى ما صِيَامٌ ولا صَلَاةٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ وَلَيُسْرَى على كِتَابِ اللَّهِ عز وجل فِي لَيْلَةٍ فلا يَبْقَى فِي الأرض منه آيَةٌ وَتَبْقَى طَوَائِفُ من الناس الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا على هذه الْكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إلا الله فَنَحْنُ نَقُولُهَا، فقال له: صِلَةُ ما تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إلا الله وَهُمْ لَا يَدْرُونَ ما صَلَاةٌ ولا صِيَامٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ ؟ فَأَعْرَضَ عنه حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عليه ثَلَاثًا كُلَّ ذلك يُعْرِضُ عنه حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عليه فِي الثَّالِثَةِ، فقال: يا صِلَةُ تُنْجِيهِمْ من النَّارِ ثَلَاثًا)[4].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: يُسرى على كتاب الله عز وجل ليل، فيصبح الناس ليس منه آية ولا حرف في جوف مسلم إلا نُسخت[5].

١٠ـ خروج النار التي تخرج من قعر عدن: هي النار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر، وهي آخر العلامات جاء في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ، رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ،

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ح ٢٩٠١.

(2) سورة الدخان: ١٠.

(3) أخرجه ابن جرير في جامع البيان في تأويل القرآن٢٢/١٨، وقال الحافظ ابن كثير بعد الحديث: ورواه الطبراني عن هاشم بن مرثد عن محمد بن إسماعيل بن عياش به وهذا إسناد جيد. تفسير القرآن العظيم٤/ ١٤٠.

(4) أخرجه ابن ماجه في سننه واللفظ له ح ٤٠٤٩ ، والحاكم في مستدركه٤/ ٥٢٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال البوصيري بعد ذكره الحديث: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه مسدد في مسنده عن أبي عوانة عن أبي مالك بإسناده ومتنه. مصباح الزجاجة٤/ ١٩٤.، وقوّى إسناده الحافظ ابن حجر. انظر: فتح الباري١٣/ ١٦.

(5) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب٥/ ٤٨٨،

وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَبِيتُ مَعَهُمْ، حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا)[1].

هذا ما يسّر الله تعالى جمعهُ في هذه العجالة، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب السنة، وبالخصوص كتاب الفتن في صحيحي البخاري ومسلم وشرحهما وغيرهما، وكذا كتاب التذكرة للإمام القرطبي، والاشاعة في أشراط الساعة للبرزنجي وغيرها، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

بقلم/ زين بن محمد بن حسين العيدروس عفى الله عنه

٢٩/ صفر الخير /١٤٢٤هـ. ١/ ٥/٢٠٠٣م

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح ٢٨٦١.